علوم القرآن من خلال الروايات الحديثية في كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري (سورة البقرة من كتاب التفسير أنموذجًا)

صفاء عبد الرحيم برعي عمر*

Email: safaaborai2@gmail.com

ملخص

إن علم الحديث هو من العلومِ الشارحةِ والمبينةِ والمفسرة للقرآن الكريم لما احتواه من تلك العلوم المبينة للقرآن الكريم، والتي هي علوم القرآن، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية، فكل من العلمين في حاجة إلى الآخر، وهذا حق العلوم في الدراسات الإسلامية جميعها. وعندما نتكلم عن علم الحديث فإننا لابد أن نذكر أول من صنَّف الحديث الصحيح وهو الإمام البخاري، ولذا فقد اعتنى العلماء قديمًا – وما زالوا – بكتابه الجامع الصحيح اعتناءًا ليس له مثيل من قبل ولا من بعد، إلا ما كان من اعتنائهم بالقرآن الكريم، فأُلفت حوله الكثير من شروح ومستخرجات ومستدركات وتعاليق، وملخصات، وغير ذلك. تهدف الدراسة إلى استنباط علوم القرآن من خلال الروايات الحديثية التي أخرجها لنا الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح، من خلال تفسير سورة البقرة من كتاب التفسير.

ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك باستقراء الأحاديث التي وردت في سورة البقرة من كتاب التفسير، ثم استنباط ما بها من موضوعات علوم القرآن، ثم وضع كل علم من تلك العلوم وذكر ما ورد فيه من روايات حديثية، مع ذكر نبذة مختصرة عن كل علم من تلك العلوم.

الكلمات المفتاحية: صحيح البخاري – علوم القرآن– التفسير– سورة البقرة

* مدرس الدراسات الإسلامية- كلية الآداب - جامعة سوهاج

مقدمة

الحمدُ لله المتفضل بنعمه، المتطول بأياديه ومننه، الذي خص من شَاءَ بهدايته من غير حاجة، ومنعها من شاء من غير نقص ولا آفة، وأصلي وأسلم على النبي المختار، أبي القاسم رسول الله الذي جعله ربه خير الربا، وأنعم عليه بإكمال الدين للبشرية، فهداهم إلي ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدارين.

ثم أما بعد.....

فإن البحثَ في القرآنِ الكريم والسنةِ النبوية من أشرف العلوم وأعلاها منزلة؛ إذ شرف العلم بشرف معلومه، وأنه كلما ابتعد الباحث عنهما كلما كثُر الجدل، وتعددت الأقوال، وكما قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله) في هذا الصدد: " من بني الكلام في العلم على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب الطريق "[(١)] . فالقرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي تكلم به وأوحاه إلى نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– بواسطة الملك جبريل عليه السلام، فهو الهدى والنور، وهو الشفاء، والذكر الذي به تطمئن القلوب، فعن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدًا: كتاب الله وسنتى، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض"[(٢)]. فالسنةُ النبويةُ هي المبينةُ والمفسرةُ للقرآن الكريم، وهي كنزٌ ثمين لا يمكن للباحث أن يدركه ويحصل عليه إلا بعد البحث والتأمل والنظر والفكر الطويل، فهو كالغائص في بحر لا ساحل له.

ولما كان علم الحديث من أشرف العلوم؛ لأنه مقتبس من هدي النبوة، اجتهد علماء هذه الأمة يسعون للحصول عليه، وإدراكه، وجمعه، وأخذه من أهله، وكان الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(رحمه الله) له النصيب الأكبر

والحظ الأوفر من ذلك، وكان كتابه الصحيح هو أصح الكتب بعد كتاب الله- عز وجل-، فاعتني به العلماء عنايةً بالغة ما بين شرح واختصار، وجمع وتهذيب.

والبحث في السنة النبوية يكون عن أحد طريقين:

الأول: عن طريق الأحاديث والآثار المروية نفسها، واستخلاص المسائل والفوائد منها، وهذا الطريق أعظم فائدة للمتخصصين.

الثاني: طريق النظر في العلوم الأخري التي حوتها تلك الأحاديث، مثل علوم القرآن، وأصول التفسير، وغيرها.

وبذلك فقد بان لنا أن علم الحديث هو من العلوم الشارحة والمبينة والمفسرة للقرآن الكريم لما احتواه من تلك العلوم المبينة للقرآن الكريم، والتي هي علوم القرآن، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية، فكل من العلمين في حاجة إلى الآخر، وهكذا البحث في الدراسات إسلامية عمومًا التي حقها التكامل، فكل علم فيه بحاجة إلى الآخر.

والذي يعنينا في هذا البحث استنباط موضوعات علوم القرآن من تلك الأحاديث التي أوردها لنا الإمام البخاري في كتابه الجامع، وبشكلٍ أخص في كتاب التفسير منه، بأخذ سورة البقرة أنموذجًا على ذلك.

أسباب اختيار الموضوع:

١- السبب العام الذي لا يغفل عنه أي أحد هو ما لصحيح البخاري من قيمة وأهمية عالية بين كتب الحديث، ومدى احتياج الباحثين في السنة النبوية بل في الدراسات الإسلامية عمومًا إلي الرجوع إليه؛ وذلك لإجماع الأمة على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل.

٢- بيان أن الجامع الصحيح لا يقتصر فقط على الحديث، ولا يهدف تكثير المتون، إنما مراده الاستنباط والاستدلال، فهو يحوي في طياته موضوعات علوم القرآن وغيرها من الموضوعات لمن يمعن النظر في خباياه.

الدراسات السابقة:

هذه الدراسة تعد تتمةً لما قد بدأه الأستاذ الدكتور/ مساعد بن سليمان آل طيار، إذ كان قد كتب بحثًا سابقًا حول تثوير مسائل علوم القرآن من خلال الجامع الصحيح في كتاب التفسير (سورة الفاتحة أنموذجًا) ونُشر في مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد٢٦، العدد(١)، ص١٧-٤٤، الرياض(٢٠١٤م/١٤٣٥هـ)، وكما قال في ملخص البحث أنه عُني فيه بأمرين، الأول: إبراز شيء من منهج الإمام البخاري في التفسير. والثاني: استنباط مسائل علوم القرآن وأصول التفسير من الأحاديث والآثار التي يوردها في كتاب التفسير من سورة الفاتحة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك باستقراء الأحاديث التي وردت في سورة البقرة من كتاب التفسير، ثم استنباط ما بها من موضوعات علوم القرآن، ثم وضع كل علم من تلك العلوم، وسرد ما فيه من روايات حديثية، مع ذكر نبذة مختصرة عن هذا العلم.

خُطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة كما يلي:

أولًا: المقدمة: وتشتمل على:

- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خُطة البحث.

ثانيًا: التمهيد: التعريف بالإمام البخاري

وفيه نبذة بسيطة عن التعريف بصحيح البخاري؛ لكثرة ما كُتب حوله من مؤلفات.

ثالثًا: محتويات البحث: اشتمل على سبعة مباحث كما يلي:

(١) **المبحث الأول:** علم أسباب النزول.

(٢) **المبحث الثاني:** علم القراءات.

(٣) **المبحث الثالث:** علم النسخ.

(٤) **المبحث الرابع:** علم المنطوق والمفهوم.

(٥) **المبحث الخامس:** علم آخر ما نزل من القرآن.

(٦) **المبحث السادس:** علم غريب القرآن.

(٧) **المبحث السابع:** علم المبهمات.

رابعًا: الخاتمة: وفيها:

- أهم النتائج التي تم التوصل إليه.
- التوصيات المقترحة.

تمهيد

التعريف بالإمام البخاري

تظهر مكانة صحيح البخاري من جهتين، الأولى: مكانة مؤلفه ، والثانية: اعتناء الأمة به؛ لما ظهر فيه من دقة التصنيف، وحسن الاختيار، وعلو الشرط، وتخصيصه لصحيح حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وأراد الإمام البخاري بهذا الكتاب أن يجمع كتابًا مسندًا مختصرًا مشتملًا على الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، دفعه إلى ذلك ما بينه بقوله: «كنا عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب» فقام بانتقاء هذه المادة من ستمائة ألف حديث، واستغرق ذلك منه ستَّ عشرة سنة، ولم يدخل فيه إلا الصحيح [٣] .

وهو بذلك أول من صنَّف في جمع الحديث الصحيح، قال الإمام ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ): " أول من صنف الصحيح: البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري... وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز»، وقد عرض كتابه – تمشيًا مع عادة أهل العلم والفضل–على بعض شيوخه وأقرانه، فأقروه على ذلك، فكان بمثابة الاتفاق من أهل عصره على منزلة كتابه، واتفقت كلمتهم على أن أعلى درجات الحديث الصحيح: ماانَّفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم وهكذا[٤] .

قال الإمام النووي (ت:٦٧٦): «اتفق العلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن

العزيز: الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلمًا ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث". (٥).

وهكذا فإن الأمةَ مجمعةٌ على أن الأخبار التي اشتمل عليها صحيحا الإمامين البخاري ومسلم مقطوع بصحة أصولها ومتونها؛ إذ سبر هذان الإمامان من هذا الأمر ما لم يسبر غيرهما، فجلَّيا للناس ما عرفاه، وألغيا ما استنكراه، وليس لغيرهما ما لهما من السبق في ذلك" (٦).

قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨): «إن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم، وقال أيضًا:" وأما كتب الحديث المعروفة مثل: البخاري ومسلم، فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن "(٧) هذه النماذج، وكثير غيرها تدل على ما لصحيح البخاري، وصحيح مسلم من أهمية بالغة، وعلو سندهما؛ ولذا فقد اعتنى به العلماء قديما –وما زالوا – اعتناءًا ليس له مثيل من قبل ولا من بعد، إلا ما كان من اعتنائهم بالقرآن الكريم، فألفت حولهما الكثير من الشروح والمستخرجات، ومستدركات، وتعاليق، وملخصات، وغير ذلك.

وإن الناظر في الأحاديث التي وردت في تفسير سورة البقرة يجد أنها احتوت على جملة من علوم القرآن، وهي كالتالي:

المبحث الأول: علم أسباب النزول

لا شك أن تفسير الآية يرتبط بسبب نزولها ارتباطًا وثيقًا، فعليه المعول في فهمها، فإن العلم به عظيم، ولا غني عنه لأي مفسر، وليس كل القرآن نزل وفق أسباب خاصة، بل نزل الكثير منه بدون سبب؛ فالقرآن الكريم كتاب هداية للخلق وإصلاح لشئونهم.

ويمكن أن نُعَرف سبب النزول بأنه: " هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، وبالتالى فإن القول فيه يعتمد على الرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، صيغة سبب النزول إما أن تكون نصًا صريحًا في السببية، أو أن تكون محتملة للسببية، فتكون نصًا صريحًا إذا قال الراوي " سبب نزول هذه الآية كذا "، أو إذا أتي بفاء تعقيبية، بأن يقول الراوي مثلًا: " سُئل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن كذا، فنزلت الآية ". وتكون الصيغة محتملة للسببية، إذا قال الراوي: " نزلت هذه الآية في كذا "، فذلك يراد به تارة سبب النزول، وتارة يكون داخلاً في المعني[٨] .

١) باب قوله تعالى: ﴿...وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ....﴿١٢٥﴾﴾

(٤٤٨٣) عن أنس، قال، قال عمر: " وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي- صلى الله عليه وسلم- بعض نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله- صلى الله عليه وسلم- خيرًا منكن، حتى أتيت إحدي نسائه، قالت: يا عمر، أما

في رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ما يعظ نسائه، حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: " عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن مسلمات... " الآية[٩] .

قالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي أَرْبَعٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ صَلَّيْنَا خَلْفَ الْمَقَامِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ عَلَى نِسَائِكَ حِجَابًا، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَقُلْتُ لأزواج النبي صلى اللَّه عليه وسلم: لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ الْآيَةَ. وَنَزَلَتْ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَقُلْتُ: [فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. فَنَزَلَتْ] : فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[١٠].

وفي الآيات السابقة بيان لسبب نزولها؛ فقد جاء في الحديث التصريح بالسببية، حيث ارتبطت بوقائع مختلفة، منها: رغبة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الصلاة خلف مقام إبراهيم(عليه السلام)، ورغبته في اتخاذ أمهات المؤمنين للحجاب.

وقد اختلف القَرأةُ في ذلك، فمنها بكسر الخاء وهو على وجه الأمر باتخاذه مصلي، وهي قراءة الكوفة والبصرة وأهل مكة، وقد زعم بعض نحوي البصرة أنها معطوف على قوله: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ}، فكان الأمر بهذه الآية وباتخاذ المصلي من مقام إبراهيم على قول هذا القائل لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اختلف أهل التأويل

في مقام إبراهيم، فقال بعضهم: هو الحج كله، وقال بعضهم: هو عرفة والمزدلفة والجِمار[١١] .

٢) باب قوله تعالى: ﴿* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ.... ﴿١٤٢﴾﴾

(٤٤٨٦) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلَّاهَا، صَلاَةَ العَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ المَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ البَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [١٢] . واختلف في المراد بالناس، قيل المنافقون، وقيل اليهود[١٣] .

فالآية السابقة كانت بشأن تحويل القبلة، وفي الحديث تصريح بالسببية، ولكن من مات على صلاته السابقة تجاه بيت المقدس، قُبلت صلاته، بوعد من الله جل شأنه.

٣) باب قوله تعالى: ﴿* إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ.....﴿١٥٨﴾﴾

(٤٤٩٥) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ، فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا}، فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: " كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا}[١٤] .

وكلٌ قد أجمع النظر أنه لو حج ولم يطف بين الصفا والمروة أن حجه قد تم، وعليه دم مكان ما ترك، فكذلك ذكر الله في المشعر الحرام لا يدل على إيجابه، وقال هشام: ما أتم الله حج امريء ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة، قوله- عليه السلام- (اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك)، هذا مما لفظه العموم والمراد به الخصوص، يدل على ذلك أن المعتمر لا يقف بعرفة ولا يرمي جمرة العقبة، ولا يعمل شيئًا من عمل الحج غير الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، وإنما أمره – عليه السلام- أن يصنع في عمرته مثل ما يصنع في حجه اجتناب لبس المخيط واستعمال الطيب، وأعلمه أن جميع ما يحرم على الحاج بالإحرام يحرم مثله على المعتمر بالإحرام، كالصيد والنساء وما إلي ذلك[١٥] .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كُنَّا نَكْرَهُ الطَّوَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، لِأَنَّهُمَا كانا من مشاعر قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَرَكْنَاهُ فِي الْإِسْلَامِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ [١٦]

٤) بـــــاب قولـــــه تعـــــالى﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴿١٨٧﴾﴾

(٤٥٠٨) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لاَ يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ} [١٧].

قال ابن قتيبة: يريد: تخونونها بارتكاب ما حرم عليكم. قال ابن عباس: وعنى بذلك فعل عمر، فإنه أتى أهله، فلما اغتسل أخذ يلوم نفسه ويبكي. فالآن باشروهن، أصل المباشرة: إلصاق البشرة بالبشرة. وقال ابن عباس: المراد بالمباشرة هاهنا الجماع [١٨].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الْوَالِبِيِّ: وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا صَلَّوُا الْعِشَاءَ حَرُمَ عَلَيْهِمُ النِّسَاءُ وَالطَّعَامُ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْقَابِلَةِ. ثُمَّ إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، مِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ [١٩].

(٤٥١١) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ} وَلَمْ يُنْزَلْ: { مِنَ الفَجْرِ}، وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلاَ يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ: { مِنَ الفَجْرِ}، « فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ».

٥) باب قوله تعالى: ﴿*...وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ... ﴿١٨٩﴾﴾

(٤٥١٢) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: «كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا البَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} [٢٠] . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِذَا أَحْرَمَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ بِالْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ، لَمْ يَدْخُلْ حَائِطًا وَلَا بَيْتًا وَلَا دَارًا مِنْ بَابِهِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُدُنِ نَقَّبَ نَقْبًا فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ مِنْهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ، أَوْ يَتَّخِذُ سُلَّمًا فَيَصْعَدُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ خَرَجَ مِنْ خَلْفِ الْخَيْمَةِ وَالْفُسْطَاطِ، وَلَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ حَتَّى يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ، وَيَرَوْنَ ذَلِكَ دِينًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحُمْسِ وَهُمْ قُرَيْشٌ، وَكِنَانَةُ، وَخُزَاعَةُ وَثَقِيفٌ، وَخَثْعَمُ، وَبَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَبَنُو النَّضْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، سُمُّوا حُمْسًا لِشِدَّتِهِمْ فِي دِينِهِمْ قَالُوا: فَدَخَلَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، ذَاتَ يَوْمٍ بَيْتًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَثَرِهِ مِنَ الْبَابِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: لِمَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُكَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ فَدَخَلْتُ عَلَى أَثَرِكَ، فَقَالَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: إِنِّي أَحْمَسِيٌّ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنْ كُنْتَ أَحْمَسِيًّا فَإِنِّي أَحْمَسِيٌّ، دِينُنَا واحد، رضيت بهداك وَسَمْتِكَ وَدِينِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ [٢١]. فلم يراجعه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى أنزل الله هذه الآية، وهي عامة لجميع المسلمين.

٦) باب قوله تعالى:﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ...﴿١٩٥﴾﴾

(٤٥١٦) عن حذيفة في " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم"، قال: نزلت في النفقة [٢٢].

وَسبب نُزُولهَا أَن الْأَنْصَار كَانُوا يُنْفقُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ فَأَصَابَتْهُمْ سنة فأمسكوا، والسبيل الطَّرِيق وَالْمرَاد بِهِ طَرِيق الْخيرَات. قَوْله: (وَلَا تلقوا بأيدكم) قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: الْبَاء زَائِدَة الْمَعْنى، أَي لَا تقبضوا التَّهْلُكَة أَيْدِيكُم، وَقيل: مَعْنَاهُ لَا تلقوا أَنفسكُم بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة، فالأنفس مضمرة وَالْبَاء أَدَاة وَالْأَيْدِي عبارَة عَن كل الْبدن، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: {تبت يدا أبي لَهب} أَي: تب هُوَ، قَالَ الْحسن الْبَصْرِيّ: التَّهْلُكَة الْبُخْل، وَقَالَ سماك بن حَرْب عَن النُّعْمَان بن بشير فِي قَوْله تَعَالَى: {وَلَا تلقوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة}: أَن يُذنب الرجل الذَّنب فَيَقُول: لَا يغْفر لي فَأنْزل الله تَعَالَى: {وَلَا تلقوا بأيدكم إِلَى التَّهْلُكَة} الْآيَة، رَوَاهُ ابْن مرْدَوَيْه، وروى عَن عَليّ بن أبي طَلْحَة عَن ابْن عَبَّاس التَّهْلُكَة: عَذَاب الله، قَوْله: (وأحسنوا) فِيهِ أَقْوَال. أَحدهَا: فِي أَدَاء الْفَرَائِض، وَالثَّانِي: الظَّن بِاللَّه. الثَّالِث: تفضلوا على من لَيْسَ فِي يَده شَيْء، الرَّابِع: صلوا الْخمس[٢٣]. والآية عامة، وفيها تعريض بالسببية، حيث قال (نزلت في كذا...)، فقد تكون محتملة لتفسيرها.

٧) باب قوله تعالى:﴿....فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ....﴿١٩٦﴾﴾

(٤٥١٧) عن عبد الرحمن الأنصاري، قال: سمعت عبد الله بن معقل، قال: قعدت إلي كعب بن عُجرة في هذا المسجد(يعني مسجد الكوفة)، فسألته عن:

فدية من صيام، فقال: حملت إلي النبي– صلى الله عليه وسلم– والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أري أن الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاه؟، قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك، فنزلت فيَّ خاصة، وهي لكم عامة [٢٤]وقد ورد أيضًا في كتاب الحج(١٨١٦).

وفي هذه الآية: العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، والدليل على ذلك أن الأنصاري الذي قبل الأجنبية، ونزلت فيه " إن الحسنات يذهبن السيئات " الآية، قال للنبي– صلى الله عليه وسلم– ألي هذا وحدي يا رسول الله؟، فأفتاه النبي– صلى الله عليه وسلم– بأن العبرة بعموم اللفظ، فقال: بل لأمتي كلهم" [٢٥] . وفي الحديث لم يصرح بالسببية، كما لم يُلوح بها، ولكن لها سبب نزول خاص؛ لقول (كعب بن عجرة) نزلت فيَّ خاصة، فسببها خاص، ولكن حكمها عام.

٨) باب قوله تعالى:﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ....﴿١٩٨﴾﴾

(٤٥١٩) عن ابن عباس، قال: " كانت عكاظ، ومُجنة، وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج " [٢٦] . وَرَوَى مُجَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانُوا يَتَّقُونَ الْبُيُوعَ وَالتِّجَارَةَ فِي الْحَجِّ يَقُولُونَ: أَيَّامُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّجَرُوا [٢٧].

٩) **باب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ....﴿١٩٩﴾﴾**

(٤٥٢٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ العَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا» فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} [٢٨] وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحجّ وأمره أن يخرج بالناس جميعًا إلى عرفات فيقف بها فإذا غربت الشمس أفاض بالناس منها حتّى يأتي بهم جمعا فيبيت بها حتّى إذا أصبح بها وصلّى الفجر ووقف الناس بالمشعر الحرام ثمّ يفيض منها إلى منى، قال: فتوجه أبو بكر نحو عرفات فمرّ بالحمس وهم وقوف بجمع فلمّا ذهب يتجاوزهم قالت له الحمس: يا أبا بكر أين تجاوزنا إلى غيرنا هذا مفيض آبائك فلا تذهب حتّى تفيض أهل اليمن وربيعة من عرفات فمضى أبو بكر لأمر الله وأمر رسوله حتّى أتى عرفات وبها أهل اليمن وربيعة وهم الناس في هذه الآية فوقف بها حتّى غربت الشمس، ثمّ أفاض بالناس إلى المشعر الحرام حتّى وقف بها حتّى إذا كان عند طلوع الشمس أفاض منها [٢٩].

وفي الآية تعريض بالسببية؛ لقوله (فذلك قوله تعالى)، فقد تكون محتملة لتفسير الآية، أو لبيان سبب نزولها.

١٠) **باب قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ....﴿٢٢٣﴾﴾**

(٤٥٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ، سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كَانَتِ اليَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الوَلَدُ أَحْوَلَ،

فَنَزَلَتْ: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}[٣٠] . عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عَرْضَاتٍ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ فَأَسْأَلُهُ عَنْهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ [بِمَكَّةَ] ، وَيَتَلَذَّذُونَ بِهِنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ تَزَوَّجُوا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَذَهَبُوا لِيَفْعَلُوا بِهِنَّ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِمَكَّةَ،

فَأَنْكَرْنَ ذَلِكَ وَقُلْنَ: هَذَا شَيْءٌ لَمْ نَكُنْ نُؤْتَى عَلَيْهِ. فَانْتَشَرَ الْحَدِيثُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ قَالَ: إِنْ شِئْتَ مُقْبِلَةً، وَإِنْ شِئْتَ مُدْبِرَةً، وَإِنْ شِئْتَ بَارِكَةً، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْوَلَدِ لِلْحَرْثِ. يَقُولُ: ائْتِ الْحَرْثَ حَيْثُ شِئْتَ. وقد أُختلف في معني (أني)، فقيل: كيف، وقيل: حيث، وقيل: متى، وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تأويل الآية [٣١] .

قوله(حرث لكم) أي: مواضع حرث لكم، وهذا مجاز شبههن بالمحارث لما يلقي في أرحامهم من النطف التي منها النسل بالبذر، وقد نزلت في أناس من الأنصار أتوا النبي– صلى الله عليه وسلم– فسألوه، فقال: أئتها على كل حال إذا كان في الفرج [٣٢] .

١١) بـاب قولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ .....﴿٢٣٢﴾﴾

(٤٥٢٩) حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الحَسَنِ، «أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ» فَنَزَلَتْ: {فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} [٣٣] .

عن مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ. قَالَ: كُنْتُ زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ، فَطَلَّقَهَا حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَأَفْرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ فَطَلَّقْتَهَا ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لَا وَاللَّهِ لَا تَعُودُ إليها أبدًا. قال: وَكَانَ رَجُلًا لَا بَأْسَ بِهِ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقُلْتُ: الْآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَوَّجْتُهَا إِيَّاهُ [٣٤] .

وفي الحديث تصريح بالسببية، لقوله (فنزلت)، وهي عامة.

١٢) باب قوله تعالى:﴿.....وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴿٢٣٨﴾﴾

(٤٥٣٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: « كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلاَةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ» حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} «فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ» [٣٥] .

****

المبحث الثاني: علم القراءات

علم القراءات أحد علوم القرآن التي شغف بها سلفنا الصالح، وأفنوا فيها أعمارهم، فكانوا يقطعون المسافات من أجل التزود بالقراءات، إلى جانب التدريس والإملاء، وقد اختلفوا في القراءات كما اختلفوا في الأحكام، وهذا الاختلاف توسعة ورحمة للمسلمين، وعلم القراءات من العلوم التي يجب أن يتسلح بها من يتصدى للتفسير؛ إذ بها يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض. وها هنا نعرض للروايات الحديثية للإمام البخاري والتي بها نماذج من توجيه القراءات.

١) الباب التالي قوله تعالى [٣٦] : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا....﴿٣١﴾﴾

{ يَسُومُونَكُمْ} [٣٧] : " يُولُونَكُمُ الوَلاَيَةُ، – مَفْتُوحَةٌ – مَصْدَرُ الوَلاَءِ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ، إِذَا كُسِرَتِ الوَاوُ فَهِيَ الإِمَارَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا فُومٌ[٣٨] [٣٩] . فاختلاف القراءات يؤدي إلى اختلاف المعنى.

٢)باب قوله تعالى:﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ....﴿١٨٤﴾﴾

روي عن عَطَاءٌ قال: « يُفْطِرُ مِنَ المَرَضِ كُلِّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى» وَقَالَ الحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ: «فِي المُرْضِعِ أَوِ الحَامِلِ، إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا تُفْطِرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ، وَأَمَّا الشَّيْخُ الكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطِقِ الصِّيَامَ فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَسٌ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ، كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا، خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأَفْطَرَ». قراءة العامة: يطيقونه، وهو أكثر[٤٠] . أي أن هناك قراءة أخرى وهي (يطوقونه) ولكنها قليلة،

واختلف المتأولون في المراد بالآية فقال معاذ بن جبل وعلقمة والنخعي والحسن البصري وابن عمر والشعبي وسلمة بن الأكوع وابن شهاب: كان فرض الصيام هكذا على الناس من أراد صام ومن أراد أطعم مسكينا وأفطر، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى:"فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " وقالت فرقة: وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ، أي على الشيوخ والعجّز، الذين يطيقون، لكن بتكلف شديد فأباح الله لهم الفدية والفطر، وهي محكمة عند قائلي هذا القول. وعلى هذا التأويل تجيء قراءة يطوقونه و «يطوقونه»، وقال ابن عباس: « نزلت هذه الرخصة للشيوخ والعجّز خاصة إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم ثم نسخت بقوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، فزالت الرخصة إلا لمن عجز منهم» [٤١].

٣) باب قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ....﴿٢١٤﴾﴾

(٤٥٢٤) روي عن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فى قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا} [٤٢] خَفِيفَةً، ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ، وَتَلاَ: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}[٤٣]، فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، (٤٥٢٥) قالَتْ عَائِشَةُ: «مَعَاذَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ البَلاَءُ بِالرُّسُلِ، حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ» فَكَانَتْ تَقْرَؤُهَا: (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) مُثَقَّلَةً [٤٤]. ونلمح الفرق بين القراءتين، فقراءة التخفيف بمعنى أن الرسل قد كُذِبوا، أي لم يتحقق وعد الله–سبحانه– لهم، أما قراءة التثقيل بمعنى أن فيهم من قومهم من قد يكذّبهم.

كما اختلفوا في نصب اللام ورفعها من قوله جلّ وعز (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)، فقرأ نافع وحده: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ برفع اللام. وقرأ الباقون: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ نصبًا. وقد كان الكسائي يقرؤها دهرًا رفعًا، ثم رجع إلى النصب. قال أبو علي: قوله عز وجل: " وزلزلوا حتى يقول الرسول" ، من نصب فالمعنى: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، وأن ما ينتصب بعد (حتى) من الأفعال المضارعة يكون على ضربين، أحدهما: أن يكون بمعنى إلى، وهو ما عليه الآية. الآخر: أن يكون بمعنى (كي). وأما قراءة الرفع؛ فذلك أن الفعل الواقع بعد (حتى) لا يكون إلا فعل حال[٤٥]

****

المبحث الثالث: علم المنطوق والمفهوم

ومما نلاحظه أيضًا فيما يتعلق بالنص القرآني ذاته عرض الإمام البخاري للمنطوق والمفهوم. والمنطوق من المنطق، وهو الكلام، و هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق به صريحًا كان أو غير صريح، أما المفهوم من فَهم، أي علم، وهو المعنى المستفاد من اللفظ، لا في محل النطق به [٤٦].

ومما جاء من أحاديث في هذا العلم ما يلي:

١)باب قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا....﴿١٦٥﴾﴾

(٤٤٩٧) عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» [٤٧].

فمنطوق الآية أن من أشرك بالله دخل النار، وبالتالي فالمفهوم منها أن من آمن بالله دخل الجنة.

****

المبحث الرابع: علم النسخ

النسخ عند المتأخرون هو إزالة وإبطال الحكم المتقدم الثابت بالدليل بحكم متراخ عنه ثابت بدليل آخر، أما هو عند السلف يدخل تحته أمور عدة، منها تخصيص العام، والاستثناء، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، ونحو ذلك(٤٨) .

وينقسم المنسوخ إلى ثلاثة أقسام: الأول: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم. الثاني: نسخ التلاونة والحكم معًا. الثالث: نسخ الحكم مع بقاء التلاوة (٤٩) .

ومن الأحاديث التي جاءت في هذا الموضوع:

١) باب قوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا....١٠٦﴾

٤٤٨١) عن عمر –رضي الله عنه– قال: " أقرؤنا أبي، وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذلك أن أبيًا يقول: " لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، وقد قال الله تعالى:" ما ننسخ من آية أن ننسها "(٥٠) .

وفي الآية تفسير لمعنى النسخ بأنه الترك والإزالة.

ورُوي عن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا} [البقرة: ١٠٦] قَالَ نُنْسِهَا نَتْرُكُهَا، هَكَذَا يَقُولُ الْمُحْدِثُونَ وَالصَّوَابُ نَتْرُكُهَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَفِي هَذَا مَعْنًى لَطِيفٌ شَرَحَهُ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيَّنَ مَعْنَى ذَلِكَ قَالَ نَنْسَخُهَا نُزِيلُ حُكْمَهَا بِآيَةٍ غَيْرِهَا وَ {نُنْسِهَا} [البقرة: ١٠٦] نُزِيلُ حُكْمَهَا بِأَنْ نُطْلِقَ لَكُمْ تَرْكَهَا "(٥١)

٢)باب قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ ....﴿١٤٥﴾﴾

(٤٤٩٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، أَلاَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الكَعْبَةِ»[٥٢] .

فقد نُسخ أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

٣) باب قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ....﴿١٥٨﴾﴾

(٤٤٩٦) عن أنس بن مالك قال: " كنا نري أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله تعالى: " إن الصفا والمروة من شعائر الله "[٥٣] . وقد سبق بيان ذلك في موضوع أسباب النزول، حيث كانوا يتحرجون من الطواف بين الجبلين؛ لأنه كان من أمر الجاهلية، فنزل من القرآن ما ينسخ ذلك، ويرفع عنهم أمر التحرج.

٤) باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ....﴿١٧٨﴾﴾

(٤٤٩٨) عن ابن عباس قال: " كان في بنو إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، قال الله تعالى لهذه الأمة: " كتب عليكم القصاص في القتلي.."، فالعفو أن يقبل الدية في العمد، {فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: ١٧٨] «يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ» {ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة: ١٧٨]

«مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» {فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: ١٧٨] «قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ» (٥٤).

وفي الآية السابقة نسخ للشرائع السابقة بالقرآن، وذلك أنه كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن الدية، التي هي بمثابة العفو، فارتقى بنا القرآن حقنًا للدماء، وتخفيفًا ورحمة في قبول الدية، إن أراد صاحب القصاص.

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ قال: كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة، بالمرأة، فأنزل الله عز وجل: " النَّفْسَ بِالنَّفْسِ "، قال: فجعل الأحرار فى القصاص سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونساؤهم في النفس وفيما دون النفس متساوين فيما بينهم في العمد في النفس وفيما دون النفس رجالهم ونساؤهم(٥٥).

ويبدو أن الآية التي في المائدة (النفس بالنفس)(٥٦) ليست ناسخة لتلك الآية التي في البقرة، فجميهما محكمتان، بل هي كالمفسرة والمبينة لها؛ وذلك أن أنفس الأحرار يتساوون فيما بينهم، وأنفس المماليك يتساوون فيما بينهم كذلك، فلا يُقتص لحر من عبد، ولا العكس، وكلذلك لا لرجل من امرأة ولا العكس. وأما أهل العراق يرون أن آية البقرة نسختنها المائدة، فيجعلون بين الأحرار والعبيد قصاص، لقوله النفس بالنفس، فيقتص لحر من عبد والعكس، وكذلك لرجل من امرأة والعكس. قال أبو عُبيد: والقول الذي نختاره ما قاله أهل المدينة (٥٧).

٥) باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ.....﴿١٨٣﴾﴾

(٤٥٠٣) عن عبد الله قال، دخل عليه الأشعث وهو يطعم، فقال: اليوم عاشوراء، فقال: كان يُصام قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان تُرك، فأدن فكل" [٥٨]. وفي الآية نسخ صيام يوم عاشوراء بشهر رمضان.

٦) بَابُ قوله تعالى:﴿...ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ....﴿١٨٥﴾﴾

(٤٥٠٦) عن نافع، عن ابن عمر أنه قرأ : " فدية طعام مسكين" قال: هي منسوخة، أي: رفع حكم العمل بها وبقيت تلاوتها، وهو ما يؤيده الحديث التالي بعده: (٤٥٠٧) عن سلمة، قال: " لما نزلت: " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فسختها " [٥٩]. فالحديث صريح في أن الآية من نوع نسخ الحكم مع بقاء التلاوة، أي أنه قد رُفع العمل بحكمها، ولكن بقيت تلاوتها.

ففي الآية " فمن شهد منكم الشهر فليصمه "، أي: من شهد منكم الشهر حاضرًا عَاقِلًا بَالغًا صَحِيحًا فليصمه فَصَارَ هَذَا نَاسِخا لقَوْله تَعَالَى {وَعَلى الَّذينَ يطيقُونَهُ} [٦٠].

وعن عطاء الخرساني، عن ابن عباس في هذه الآية " وعلى الذين يطيقونه "، قال: " كانت الإطاقة أن الرجل والمرأة كان يُصبح صائمًا، ثم إن شاء أفطر وأطعم لذلك مسكينًا، فنسختها هذه الآية: " فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، وبذلك فإن الرخصة في الإفطار للمريض إذا زاد مرضه زيادة غير محتملة، ولو كان مرضًا محتملًا لم يفطر، والحامل أو المرضع إذا خافتا على أنفسهما أو طفليهما جاز لهما أن يفطرا، ويخرجا فدية مكان كل يوم"[٦١].

٧) باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا....﴿٢٣٤﴾﴾

(٤٥٣٠) قال ابن الزبير، قلت لعثمان بن عفان: " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا " قال: قد نسختها الآية الأخري، فلم تكتبها أو تدعها، قال: يا ابن أخي لا أغير شيئًا من مكانه [٦٢]. أكثر العلماء على أن هذه الآية ناسخة لقوله (عز وجل): " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول"؛ لأن الناس أقاموا برهة من الإسلام إذا تُوفي الرجل وخلف امرأته حاملًا أوصى لها زوجها بنفقة سنة، وبالسكنى ما لم تخرج فتتزوج، ثم نُسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر، وبالميراث، وقيل هذا النسخ للحامل، فانقضاء عدتها إذا ولدت، وقال قوم هو عام، وقال قوم ليس في هذا نسخ، وإنما هو نقصان من الحول، فتكون الآيتان محكمتان[٦٣]

٨) باب قوله تعالى: ﴿...وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ....﴿٢٨٤﴾﴾

(٤٥٤٥) عنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهْوَ ابْنُ عُمَرَ " أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} [البقرة: ٢٨٤] " الآيَةَ [٦٤] .

أي أن الله تعالى قد رفع حكمها وعفا عنها عما تحدث به النفس. فقوله تعالى: " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء " نُسخت بقوله تعالى: " لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء "[٦٥] . وهو من نوع نسخ الحكم مع بقاء التلاوة.

١١) باب قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ....﴿٢٨٥﴾﴾

(٤٥٤٦) عن مروان بن الأصفر، عن رجل من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: أحسبه ابن عمر: " إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه "، قال: نسختها الآية التي بعدها، وهي " لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها "[٦٦].

لما نزلت هذه الآية جَاءَتِ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّـهِ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم-، وَقَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهَذَا، يُرِيدُونَ أَنَّ (مَا) عَامَّةً فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى ثُبُوتِ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَى فَرْدٍ مِنَ الَّذِي فِي النَّفْسِ، فَقَالَ لَهُمْ -عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ-: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَلَا تَكُونُوا كَأَصْحَابِ مُوسَى، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أنزل إِلَيْهِ من ربه... إِلَى قَوْلِهِ "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وسعهَا"، فَخَصَّصَ مَا تَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى بِمَا خَرَجَ مِنَ الطَّاقَةِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَا فِي النَّفْسِ مُعْتَبَرٌ، قَالَ وَالْجَوَابُ: أَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ عَلَى قِسْمَيْنِ وَسْوَسَةٌ وَعَزَائِمُ، فَالْوَسْوَسَةُ: هِيَ حَدِيثُ النَّفْسِ وَهُوَ الْمُتَجَاوَزُ عَنْهُ فَقَطْ، وَأَمَّا الْعَزَائِمُ: فَكُلُّهَا مُكَلَّفٌ بِهَا [٦٧].

****

المبحث الخامس: علم آخر ما نزل من القرآن

ليس في هذا الموضوع أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هي آثار مروية عن بعض الصحابة، والتابعين، استنتجوها مما شاهدوه من نزول الوحي، وملابسات الأحوال، وقد يسمع أحدهم ما لا يسمعه الآخر ويرى ما لا يرى الآخر، فمن ثم كثر الاختلاف بين السلف والعلماء، في آخر ما نزل وتعددت الأقوال وتشعبت الآراء، ومن هذه الأقوال:(٦٨)

القول الأول: إن آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى في آخر سورة البقرة: " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ " (٦٩).

القول الثاني: إن آخر ما نزل هو قوله تعالى في سورة البقرة: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " (٧٠).

القول الثالث: إن آخر ما نزل هو قوله تعالى: " يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ " (٧١).

القول الرابع: إن آخر ما نزل قوله تعالى: " وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِدًا فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذابًا عَظِيمًا" (٧٢).

القول الخامس: إن آخر آية نزلت آية الدين، وهي قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... الآية (٧٣).

١) باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ....﴿٢٨١﴾﴾

(٤٥٤٤) عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت على النبي- صلى الله عليه وسلم- آية الربا (٧٤). وسماها ابن عباس آية الربا؛ لأنها جاءت في ختامها

معطوفة عليها. عن ابن عباس في قوله " واتقوا يومًا ترجعون فيه إلي الله "، قال: ذكروا أن هذه الآية وآخر آية من سورة النساء نزلتا آخر القرآن [٧٥].

المبحث السادس: علم المبهمات

علم المبهمات علم شريف، اعتنى به السلف اعتناءًا كبيرًا، وإن لم يقعد له بشكل منهجي، عن ابن عباس(رضي الله عنهما) قال: " كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فمكثت سنة "[٧٦] ، وما رُوي عن عكرمة مولى ابن عباس(رضي الله عنهما) أنه قال: " طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشر سنة حتى وجدته "[٧٧] .

وبذلك فإن مرجع هذا العلم هو النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، ولا يُبحث عن الأشياء المبهمة التي استأثر الله تعالى بعلمها، كقوله تعالى: ﴿...وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ...﴾[٧٨] [٧٩] .

أَفْرَدَهُ بِالتَّأْلِيفِ السُّهَيْلِيُّ، ثم ابن عساكر، ثُمَّ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ، حيث يقول: "وَلِيَ فِيهِ تَأْلِيفٌ لَطِيفٌ جمع فَوَائِدِ الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ زَوَائِدَ أُخْرَى عَلَى صِغَرِ حَجْمِهِ جِدًّا "، وَكَانَ مِنَ السَّلَفِ مَنْ يَعْتَنِي بِهِ كَثِيرًا، قَالَ عِكْرِمَةُ: طَلَبْتُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الموت أربع عشرة سنة.

وللإبهام في القرآن أسباب:

أحدها: الاستغناء ببيانه مع مَوْضِعٍ آخَرَ كَقَوْلِهِ: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فَإِنَّهُ مُبَيَّنٌ فِي قَوْلِهِ: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}.

الثَّانِي: أَنْ يَتَعَيَّنَ لِاشْتِهَارِهِ كَقَوْلِهِ: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} وَلَمْ يَقُلْ: "حَوَّاءُ" لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا. وكذلك قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} وَالْمُرَادُ نُمْرُوذُ، لِشُهْرَةِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ، قِيلَ: وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فِي الْقُرْآنِ بِاسْمِهِ وَلَمْ يُسَمِّ نُمْرُوذَ؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ أَذْكَى مِنْهُ كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَجْوِبَتِهِ لِمُوسَى، وَنُمْرُوذُ كَانَ بَلِيدًا وَلِهَذَا قَالَ: {أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ}، وَفَعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ قَتْلِ شَخْصٍ وَالْعَفْوِ عَنْ آخَرَ وَذَلِكَ غَايَةُ الْبَلَادَةِ.

الثَّالِثُ: قَصْدُ السَّتْرِ عَلَيْهِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي اسْتِعْطَافِهِ نَحْوَ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}... الْآيَةَ، هُوَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ، وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

الرابع: أَلا يَكُونَ فِي تَعْيِينِهِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ نَحْوَ: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ} {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ.}

الْخَامِسُ: التَّنْبِيهُ عَلَى الْعُمُومِ وَأَنَّهُ غَيْرُ خَاصٍّ بِخِلَافِ مَا لَوْ عُيِّنَ نَحْوَ: {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا}

السَّادِسُ: تَعْظِيمُهُ بِالْوَصْفِ الْكَامِلِ دُونَ الِاسْمِ، نَحْوَ: {وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ} {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ} {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ} وَالْمُرَادُ الصِّدِّيقُ فِي الْكُلِّ.

السَّابِعُ: تَحْقِيرُهُ بِالْوَصْفِ النَّاقِصِ نَحْوَ: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ}[٨٠].

١) باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا....﴿٣١﴾﴾

قال مجاهد " إلي شياطينهم "[٨١] : " أصحابهم من المنافقين والمشركين "[٨٢] .

فقد عين من هم شياطينهم، ولا شك أن سورة البقرة تحتوي على أسماء مبهمة أخرى، ولكنها لم ترد في صحيح البخاري من كتاب التفسير.

المبحث السابع: علم غريب القرآن

غريب القرآن: هو معرفة مدلوله، أي المراد من الآية ومدلولها، وقد صنف فيه جماعة منهم أبو عبيدة في المجاز، وأبو عمر غلام تعلب في ياقوتة الصراط، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب (٨٣).

" لَا يَخْفَى أَنَّ المَعْرِفَةَ بِالأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ هِيَ الْخطوَةُ الأُولَى فِي فَهْمِ الكَلَامِ؛ فَمَنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ مَعْنَى الأَلْفَاظِ المُفْرَدَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابُ التَّدَبُّرِ، وَأَشْكَلَ عَلَيْهِ فَهْمُ الْجُمْلَةِ، وَخَفِيَ عَنْهُ نَظْمُ الآيَاتِ وَالسُّورَةِ، وَلَوْ كَانَ الضَّرَرُ عَدَمَ الْفَهْمِ لَكَانَ يَسِيرًا، وَلَكِنَّهُ أَكْثَرُ وَأَفْظَعُ؛ حَيْثُ يُتَوَهَّمُ اللَّفْظُ ضِدَّ مَا أُرِيدَ بِهِ، فَيُذْهَبُ إِلَى خِلَافِ الجِهَةِ الْمَقْصُودَةِ» (٨٤). قَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: «أَوَّلُ مَا يُحْتَاجُ أَنْ يُشْتَغَلَ بِهِ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ: الْعُلُومُ اللَّفْظِيَّةُ، وَمِنَ الْعُلُومِ اللَّفْظِيَّةِ: تَحْقِيقُ الأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ؛ فَتَحْصِيلُ مَعَانِي مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ فِي كَوْنِهِ مِنْ أَوَائِلِ الْمُعَاوِنِ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَ مَعَانِيَهُ؛ كَتَحْصِيلِ اللَّبِنِ (جَمْعِ: لَبِنَةٍ) فِي كَوْنِهِ مِنْ أَوَّلِ الْمُعَاوِنِ فِي بِنَاءِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ نَافِعًا فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ نَافِعٌ فِي كُلِّ عِلْم مِنْ عُلُومِ الشَّرْعِ» (٨٥).

ومعرفة هذا الفن ضروري للمفسر، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى، قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب. روي عكرمة عن ابن عباس، قال: " إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".

وعنه في قوله تعالى: " والليل وما وسق " قال: ما جمع، وأنشد:

إن لنا قلائصًا حقائقًا مستوثقات لو يجدن سائقًا

ومسائل نافع له عن مواضع من القرآن، واستشهاد ابن عباس في كل جواب، ولذلك ينبغي العناية بتدبر الألفاظ، كي لا يقع الخطأ، كما وقع لجماعة من الكبار، روي الخطابي عن أبي العالية، أنه سُئل عن معني قوله: " الذين هم عن صلاتهم ساهون "، فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته، ولا يدري عن شفع أو وتر" ، قال الحسن: مه يا أبا العالية، ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم، ألا تري قوله " عن صلاتهم "، فلما لم يتدبر أبو العالية حرف (في وعن) تنبه له الحسن "[٨٦] .

ومن الأحاديث التي أوردها الإمام البخاري وهي في موضوع الغريب ما يلي:

١)باب [٨٧] وهو الباب السابق لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ....﴿٣١﴾﴾

قَالَ قَتَادَةُ: {فَبَاءُوا}: «فَانْقَلَبُوا» وَقَالَ غَيْرُهُ: {يَسْتَفْتِحُونَ} [٨٨] : يَسْتَنْصِرُونَ، {شَرَوْا} [٨٩] : بَاعُوا، {رَاعِنَا} [٩٠] : مِنَ الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا: رَاعِنًا، {خُطُوَاتِ} [٩١] : مِنَ الخَطْوِ، وَالمَعْنَى: آثَارَهُ، {ابْتَلَى} [٩٢] : اخْتَبَرَ" [٩٣] .

٢) باب قوله تعالى:﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ .....﴿٥٧﴾﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: " المَنُّ: صَمْغَةٌ، وَالسَّلْوَى: الطَّيْرُ "[٩٤] . قيل في المن أنه شئ حلو كان يسقط في السحر على شجرهم، فيجتنونه، والسلوى: طائر يشبه السماني، لا واحد له [٩٥] .

٣) باب قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ....﴿٥٨﴾﴾

رغَدًا: وَاسِعٌ كَثِير [٩٦] . ولم يذكر في الباب نص للروايات المتعلقة بالغريب، فاكتفى ببيان معنى اللفظ.

٤) بَابُ قوله تعالى:﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ....﴿٩٧﴾﴾

قَالَ عِكْرِمَةُ: جَبْرَ وَمِيكَ وَسَرَافِ: عَبْدٌ، إِيلْ: اللَّهُ [٩٧] .

وأما (جبريل) فإن للعرب فيه لغات، فأما أهل الحجاز فإنهم يقولون " جبريل وميكال" بغير همز، بكسر الجيم والراء، وعلى القراءة بذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة [٩٨] . إلى غير ذلك من القراءات المختلفة.

٥) بَابُ قوله تعالى:﴿....وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ....﴿١٢٥﴾﴾

{مَثَابَةً}: يَثُوبُونَ: أي يَرْجِعُونَ ، أي: يترددون ويرجعون إليه، في قوله تعالى:" وإذ جعلنا البيت مثابة للناس"[٩٩]. فاللفظ أدق في التعبير من يذهبون، ففيه معنى التردد.

٦) بَابُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ .... ﴿١٢٧﴾﴾

القَوَاعِدُ: أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ، {وَالقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ} [١٠٠] : وَاحِدُهَا قَاعِدٌ [١٠١] .

قَالَ الطَّبَرِيُّ: اخْتَلَفُوا فِي الْقَوَاعِدِ الَّتِي رَفَعَهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ، أَهُمَا أَحْدَثَاهَا أَمْ كَانَتْ قَبْلَهُمَا ثُمَّ رَوَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ بن عَبَّاسٍ قَالَ: " كَانَتْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذَلِكَ وَمِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَ آدَمُ أَيْ رب لَا أسمع أصوات الْمَلَائِكَة، قَالَ:

ابن لِي بَيْتًا ثُمَّ احْفُفْ بِهِ كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَحُفُّ بِبَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَيَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ حَتَّى بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بَعْدُ " [١٠٢].

٧) بابُ قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ..... ﴿١٤٣﴾ ﴾

الوَسَطُ: العَدْلُ [١٠٣] ، جعلناكم أمة وسطًا: أي عدلًا خيارًا، وفي موضع آخر: " قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون "[١٠٤] : أي خيرهم وأعدلهم[١٠٥]

والوسط: العدل، والاعتصام بالجماعة، وهم أهل العلم، كالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– ؛ لقيام الدليل على توثيق الله ورسوله صحة الإجماع وتحذيرهما من مفارقته بقوله تعالى: " وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى... الآية [١٠٦] ، وقوله: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... الآية [١٠٧] ، وهاتان الآيتان قاطعتان على أن الأمة لا تجتمع على ضلال، وقد أخبر الرسول– صلي الله عليه وسلم– بذلك فهمًا من كتاب الله فقال: " لا تجتمع أمتى على ضلالة" [١٠٨] ، ولا يجوز أن يكون أراد جميعها من عصره إلى قيام الساعة؛ لأن ذلك لا يفيد شيئًا؛ إذ الحكم لا يعرف إلا بعد انقراض جميعها، فعلم أنه أراد أهل الحل والعقد من كل عصر. عن أبي سعيد الخدري، قَالَ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم– : " يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ، هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يشهد لك؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ" [١٠٩].

٨) بَابُ قوله تعالى:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ... ﴿١٤٩﴾ ﴾

شَطْرُهُ: تِلْقَاؤُهُ [١١٠] . أي التوجه في الصلاة تجاه بيت الله الحرام.

٩) بابُ قوله تعالى: ﴿ * إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ....﴿١٥٨﴾﴾

شَعَائِرُ: عَلاَمَاتٌ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" الصَّفْوَانُ: الحَجَرُ، وَيُقَالُ: الحِجَارَةُ المُلْسُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئًا، وَالوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ، بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلْجَمِيعِ[١١١] .

والصفا والمروة اسمان لجبلين صغيرين معروفين في طرفي المسعى وإن اختلفت معالمها الآن، يُسعى بينهما سبعة أشواط اقتداءًا بما فعلته السيدة هاجر، أم سيدنا إسماعيل- عليهما السلام- بحثًا عن الماء.

١٠) بابُ قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ...﴿١٦٥﴾﴾

يَعْنِي أَضْدَادًا، وَاحِدُهَا نِدٌّ[١١٢] . وقيل: أندادًا، هي الأمثال والأشكال، وهي الأصنام [١١٣] .

١١) بابُ قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ....﴿١٧٨﴾﴾

{عُفِيَ} : تُرِكَ[١١٤] . فمن عُفي له من أخيه شئ، قال: قبول الدية في العمد، والعفو عن الدم. فاتباع بالمعروف: أي مطالبة بالمعروف، لا يرهقه فيها. وأداء إليه بإحسان: أي ليؤد المطالب ما عليه أداء بإحسان، لا يبخسه ولا يمطله. ذلك تخفيف من ربكم عما كان على من قبلكم من القصاص [١١٥] .

١٢) بَابُ قوله تعالى:﴿ .....وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾

قَالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ: الحَيَوَانُ[١١٦] ، وهو في الآية التالية لتلك الآية " ويهلك الحرث والنسل". وألد الخصام: أي شديد الخصومة[١١٧] ، ورجل ألدّ، بين اللدد،

وقوم لدّ، والخصام: جمع خصم، ويجمع على فعول وفعال، يقال: خصم وخصوم وخصام[١١٨] .

١٣) بابُ قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا.....﴿٢٣٤﴾﴾

يَعْفُونَ}: « يَهَبْنَ»[١١٩] . وهذا في المرأة تطلق قبل أن يُدخل بها، وقد فُرض لها المهر، فلها نصف ما فُرض لها، إلا أن تهبه، أو يُتمم الزوج الصداق كاملًا. وقد قيل أن الذي بيده عقدة النكاح هو الأب، يُراد: إلا أن يعفو النساء، أو يعفو الأب عن ذلك[١٢٠] .

١٤) بَابُ قول تعالى: ﴿....وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴿٢٣٨﴾﴾

«أَيْ مُطِيعِينَ» [١٢١] ، وقيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون، ولم يعن به كل السكوت، وإنما عني به ما قال عليه الصلغاة والسلام: " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير والتهليل وقراءة القرآن "[١٢٢] ، وعلى هذا قيل: أيُّ الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت [١٢٣]، أي الاشتغال بالعبادة، ورفض كل ما سواه، ومنه قوله تعالى: " إن إبراهيم كان قانتًا" [١٢٤] [١٢٥] .

١٥) بَابُ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا.....﴿٢٣٩﴾﴾

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: يُقَالُ {بَسْطَةً} [١٢٦] : «زِيَادَةً وَفَضْلًا»، {أَفْرِغْ} [١٢٧] : «أَنْزِلْ»، {وَلاَ يَئُودُهُ}: «لاَ يُثْقِلُهُ »، السِّنَةُ: «نُعَاسٌ»، {يَتَسَنَّهْ}[١]: «يَتَغَيَّرْ »،{فَبُهِتَ}[٢]: «ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ»، {خَاوِيَةٌ} [١٢٨] : «لاَ أَنِيسَ فِيهَا»، {عُرُوشُهَا}: «أَبْنِيَتُهَا»، (نُنْشِرُهَا) [١٢٩] : «نُخْرِجُهَا»، {إِعْصَارٌ} [١٣٠] : «رِيحٌ عَاصِفٌ تَهُبُّ مِنَ الأَرْضِ

إِلَى السَّمَاءِ، كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {صَلْدًا}[٦]: «لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ» وَقَالَ عِكْرِمَةُ: {وَابِلٌ}: " مَطَرٌ شَدِيدٌ، الطَّلُّ: النَّدَى، وَهَذَا مَثَلُ عَمَلِ المُؤْمِنِ"[١٣١].

مما نلاحظه أن الآيات السابقة كلها هي بيان لمعاني الكلمات، أي هي من موضوع الغريب، على الرغم من عدم تعلقها بالباب نفسه، وهذا يدل على عمق الإمام واستقصائه.

١٦) بَابُ قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ..... ﴿٢٦٠﴾﴾

{فَصُرْهُنَّ}: قَطِّعْهُنَّ [١٣٢].

١٧) باب قوله تعالى:﴿.....لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ..... ﴿٢٧٣﴾﴾

يقال: ألحف عليَّ، وألح عليَّ، وأحفاني بالمسألة، " فيحفكم " [١٣٣] : أي يجهدكم [١٣٤].

١٨) باب قوله تعالى:﴿.....وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ..... ﴿٢٧٥﴾﴾

المس: الجنون [١٣٥]. والمقصود من أكل الربا ليس هو حقيقة الأكل، إنما هو التصرف فيه وإهلاكه بأية طريقة من طرق الإهلاك.

١٩) باب وله تعالى:﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ..... ﴿٢٧٩﴾﴾

يمحق: يُذْهِبُهُ. وآذنتكم: أي أعلمتكم [١٣٦].

٢٠) باب قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ..... ﴿٢٨٥﴾﴾

قال ابن عباس: " إصرًا " عهدًا، ويقال: غفرانك: مغفرتك، ومنه "فاغفر لنا"[١٣٧].

وهكذا فإننا نستطيع أن نستنبط موضوعات علوم القرآن من ثنايا أحاديث الإمام البخاري، ومما نلاحظه على تلك الموضوعات أمرين:

الأمر الأول: أن الحديث الواحد قد يشتمل على أكثر من موضوع، فمثلًا تجده في أسباب النزول، والقراءات، أو الغريب، والناسخ والمنسوخ، وغيرها...

الأمر الثاني: أن الباب الواحد أيضًا من أبواب كتاب التفسير قد يشتمل كذلك على أكثر من موضوع من موضوعات علوم القرآن.

وهذا إنما يدل على إحاطة الأحاديث الشريفة بعلوم القرآن الكريم، وتوسع علوم القرآن وعمقها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلقه، وآله وصحبه الطيبين الأطهار، ثم أما بعد.....

فبعد العيش في أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من خلال أصح الكتب تبين لنا اشتمال تلك الأحاديث على مسائل من علوم القرآن، ولكنها تحتاج إلي استنباط ووضع كل منها في مكانه المناسب من تلك الأحاديث.

ولذلك فقد قمت باستقراء تلك الأحاديث التي تحوي في طياتها موضوعات علوم القرآن، وذلك من سورة البقرة في كتاب التفسير، فكنت أصدر كل موضوع من تلك الموضوعات، وأذكر تحته الأبواب التي يشملها.

وهكذا كان هذا الكتاب في الحديث، ولكنه أيضًا في علوم القرآن؛ وذلك لأن الموضوعات في الدراسات الإسلامية كتلةٌ واحدة، وكلٌ لا يتجزأ، فما يدرس في الفقه وأصوله يدرس في علوم القرآن يدرس في الحديث وهكذا.

ولذلك من التوصيات التي يُوصي بها إتمام هذا العمل بإخراج ما يحتوي عليه هذا الكتاب إلي جانب الحديث من موضوعات أخرى في الدراسات الإسلامية عمومًا، فيكون أكثر نفعًا وفائدة بإذن الله.

ولله- تعالى- أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، سائلة إياه أن يوفقني فيه وأن يعصمني من الذلل والخطأ فيه، وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

الهوامش

(١)الفتاوي الكبري، ابن تيمية،٣٦٣/١٠.

(٢) أخرجه الدار قطني، في سننه، (١٤٩)، ب: في المراة تقتل إذا ارتدت،٢٤٥/٤.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، ١/ ٧.

(٤) مقدمة ابن الصلاح، تقي الدين ابن الصلاح، ٨٤/١.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا شرف الدين النووي،١٤/١.

(٦) جامع الصحيحين، لأبي نعيم الحداد، ٨/١.

(٧) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ٨٦/٥.

(٨) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ١٥٤/١.

(٩) أخرجه البخاري، ك(التفسير)، ب(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي)،٢٠/٦.

(١٠) أسباب النزول، أبو الحسن الواحدي، ٣٢٣/١

(١١)جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ،٥٣٢/٢.

(١٢)أخرجه البخاري، ك(التفسير)، ب(سيقول السفهاء من الناس)،٢١/٦.

(١٣)جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري،٥٣٤/٢.

(١٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(إن الصفا والمروة من شعائر الله)، ٢٣/٦.

(١٥)شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ب: يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ، ٤٤٦/٤.

(١٦)أسباب النزول، للواحدي، ٤٥/١

(١٧)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلي نسائكم)، ٢٥/٦.

(١٨) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ١٤٨/١.

(١٩)أسباب النزول، الواحدي، ٥٣/١.

(٢٠)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)، ٢٦/٦.

(٢١)أسباب النزول، الواحدي،٥٧/١.

(٢٢)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة)، ٢٧/٦.

(٢٣)عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد بن الحسين الغيتابي، ب: قوله تعالى: " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة، ١١٠/١٨.

(٢٤)أخرجه البخاري، ك(التفسير)، ب(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة)، ٢٧/٦.

(٢٥)الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الهمداني، ١/ ١٤.

(٢٦)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)، ٢٧/٦.

(٢٧)أسباب النزول، الواحدي، ٦٥/١.

(٢٨)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)، ٢٧/٦.

(٢٩)الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، ١١٢/٢.

(٣٠)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم)، ٢٩/٦.
أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم)، ٢٩/٦.

(٣١)فتح الباري، لابن حجر، ١٨٩/٨.

(٣٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للغيتابي، ١١٦/١٨.

(٣٣)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن)، ٢٩/٦.

(٣٤)أسباب النزول، الواحدي،٨٣/١.

(٣٥)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(وقوموا لله قانتين)، ٣٠/٦

(٣٦) ولكنه لم يذكر اسم الباب

(٣٧)[البقرة: ٤٩].

(٣٨)تعليق مصطفي البغا: (يسومونكم) تأتي بمعنى يذيقونكم ويوردونكم. (بعضهم) أراد به عطاء وقتادة رحمهما الله تعالى. (الحبوب) إشارة إلى قوله تعالى {وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها.

(٣٩)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(وعلم آدم الأسماء كلها)، ١٧/٦.

(٤٠)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(أيامًا معدودات فمن كان منكم مريضًا أو علي سفر..)، ٢٥/٦.

(٤١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ٢٤٨/١.

(٤٢)[يوسف: ١١٠].

(٤٣)[البقرة: ٢١٤].

(٤٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ)، ٢٨/٦.

(٤٥) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٣٠٥/٢.

(٤٦) إرشاد الفحول، للشوكاني، ج٢ ص٥٤.

(٤٧)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا)، ٢٣/٦.

(٤٨)انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن سلام، ٥٣/١.

(٤٩) نواسخ القرآن، ابن الجوزي، ١٥٧/١.

(٥٠)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(ما ننسخ من آية أو ننسها)، ١٩/٦.

(٥١)الناسخ والمنسوخ، للنحاس،٢٦٩/١.

(٥٢)جامع البيان، للطبري، ١٨٤/٣.

(٥٣)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(إن الصفا والمروة من شعائر الله)، ٢٣/٦.

(٥٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي)، ٢٣/٦.

(٥٥)الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد القاسم بن سلام، ١٣٩/١.

(٥٦) [المائدة: آية٤٥].

(٥٧)الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد القاسم بن سلام، ١٣٨/١.

(٥٨) أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام)، ٢٤/٦.

(٥٩)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب(فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ٢٥/٦.

(٦٠)المرجع نفسه، ٤٤/١.

(٦١) الناسخ والمنسوخ، للقاسم بن سلام، ٤٣/١.

(٦٢)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا)، ٢٩/٦.

(٦٣) الناسخ والمنسوخ، أبي جعفر النحاس، ٢٣٩/١.

(٦٤) أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه)، ٣٣/٦.

(٦٥) الناسخ والمنسوخ، لابن شهاب الزهري، ٢٢/١.

(٦٦) أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا)، ٣٣/٦.

(٦٧) حاشية السيوطي على سنن النسائي، ك: الطلاق، ١٥٧/٦.

(٦٨) المدخل لدراسة القرآن، محمد أبو شهبة، ١١٧/١

(٦٩)[البقرة:٢٨١].

(٧٠)[البقرة: الآية ٢٧٨].

(٧١)[النساء: ١٧٦].

(٧٢)[النساء: ٩٣].

(٧٣)[البقرة: ٢٨٢].

(٧٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (واتقوا يومًا ترجعون فيه إلي الله)، ٣٢/٦.

(٧٥) المرجع نفسه.

(٧٦) أخرجه البخاري (٤٩١٥)، ك (التفسير)، ب(إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما)، ١٥٨/٦

(٧٧) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي، ٨/١.

(٧٨) [الأنفال: آية٦٠].

(٧٩) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي،٩/١.

(٨٠)الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٩٤/٤.

(٨١) « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون"[البقرة: آية١٤].

(٨٢)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وعلم آدم الأسماء كلها)، ١٧/٦.

(٨٣)البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٢٩٥/١.

(٨٤)مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، ص٩٥.

(٨٥)المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٥٤.

(٨٦)البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٢٩٥/١.

(٨٧) لم يذكر اسم الباب، ولكن جاء بعده باب قوله تعالى: " وعلم آدم الأسماء كلها "

(٨٨)[البقرة: ٨٩].

(٨٩)[البقرة: ١٠٢].

(٩٠)[البقرة: ١٠٤].

(٩١)[البقرة: ١٦٨].

(٩٢)[البقرة: ١٢٤].

(٩٣)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وعلم آدم الأسماء كلها)، ١٧/٦.

(٩٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وظللنا عليكم الغمام)، ١٨/٦.

(٩٥) غريب القرآن، السجستاني، ٤٠٨٨/١.

(٩٦)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية)، ١٨/٦.

(٩٧)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (من كان عدوًا لجبريل)، ١٩/٦.

(٩٨) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، ١٨٢/٢.

(٩٩)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي)، ٢٠/٦

(١٠٠)[النور: ٦٠].

(١٠١)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت)، ٢٠/٦

(١٠٢) فتح الباري، لابن حجر، ١٧٠/٨.

(١٠٣)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا)، ٦/ ٢١ .

(١٠٤) [القلم: آية٢٨]

(١٠٥) أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، ٣٣٣/٢.

(١٠٦)[النساء: ١١٥].

(١٠٧)[آل عمران: ١١٠].

(١٠٨) سنن ابن ماجة، باب السواد الأعظم، ١٣٠٣/٢. ف إسناده ضعف.

(١٠٩) أخرجه البخاري (٧٣٩٤)، ب: وكذلك جعلناكم أمة وسطًا، ١٠٧/٩.

(١١٠)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ)، ٦/ ٢٢ .

(١١١)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)، ٦/ ٢٣ .

(١١٢)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا)،٦/ ٢٣ .

(١١٣) تذكرة الأيب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، ١٥/١.

(١١٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى)، ٦/ ٢٣ .

(١١٥) غريب القرآن، للسجستاني، ١/ ٦٧.

(١١٦)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ....)، ٦/ ٢٨ .

(١١٧) البخاري، ك التفسير، ب: ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا، ٢٣/٦.

(١١٨) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي، ١٥/١.

(١١٩)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا)، ٦/ ٢٩ .

(١٢٠) غريب القرآن، لابن قتيبة، ٨٢/١.

(١٢١)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)، ٦/ ٣٠ .

(١٢٢) مسلم،(٥٣٧)، ب: تحريم الكلام في الصلاة، ٣١٨/١.

(١٢٣) مسلم(٧٥٦)، ب: أفضل الصلاة طول القنوت، ٥٢٠/١.

(١٢٤) [النحل: آية ١٢٠]

(١٢٥) معالم التنزيل، للبغوي، ٣٢٢/١.

(١٢٦){وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}[البقرة: ٢٥٩].

(١٢٧){فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} [البقرة: ٢٥٨].

(١٢٨){أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} [البقرة: ٢٥٩].

(١٢٩){وَانْظُرْ إِلَى العظام كيف ننشزها} [البقرة: ٢٥٩].

(١٣٠){أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ}

(١٣١)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا)، ٦/ ٣٠ .

(١٣٢)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى)، ٦/ ٣١ .

(١٣٣){إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ} [محمد: ٣٧]

(١٣٤)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (لايسألون الناس إلحافًا)، ٦/ ٣٢ .

(١٣٥)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (وأحل الله البيع وحرم الربا)، ٦/ ٣٢ .

(١٣٦)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا)، ٦/ ٣٢ .

(١٣٧)أخرجه البخاري، ك (التفسير)، ب (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه)، ٦/ ٣٣ .

****

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي.
- أسباب النزول، للواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٢٧٦هـ-١٩٥٧م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ،
- حاشية السندي على سنن النسائي، للسيوطي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت.
- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- شرح صحيح البخاري، لابن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م
- الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الهمداني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفتاوي الكبري، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- فتح الباري، ابن رجب، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المدخل لدراسة القرآن، د/ محمد أبو شهبة، دار السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم.

- الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشيد، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق.

Science of the Qur’an through hadith narrations in the book of al-Jami al-Sahih by Imam al-Bukhari (Surat al-(Baqarah from the Book of Interpretation as a model

Abstract

The Science of Hadith is one of the sciences that explain, discuss, and interpret the Holy Qur'an because it covers sciences explaining the Holy Qur'an, namely the Sciences of the Qur'an. They share a complementary relationship because they need each other. Furthermore, it is the true science of the entire Islamic studies. When it comes to the Science of Hadith, it is worth noting that Imam al-Bukhari was the first scholar to collect truly reported hadith. Thus, scholars have always paid unparalleled attention to his book entitled al-Jāmi’ al-Sahīh (*Collection of True Reports of the Prophet*). Nothing can be superior but their interest in the Holy Qur'an. Many explanations, discussions, attainments, comments, abstracts, etc. have been introduced. The present study aims to conclude the Sciences of the Qur'an from the hadith narrations reported by Imam al-Bukhari in al-Jāmi’ al-Sahīh concerning the interpretation of Surah Al-Baqarah (the Cow Chapter) in the Book of Interpretation. It relies on the deductive-inductive approach by reviewing the hadiths on Surah Al-Baqarah in the Book of Interpretation, concluding the topics of Sciences of the Qur'an, categorizing each science and reporting their hadith narrations, and setting out a brief summary of each science.

Keywords: Saheh al-Bukhari, Sciences of the Qur'an, Interpretation, Surah Al-Baqarah.